

نهاية التحقيق في بيان الأفضل من أيام التشريق

Title in English

Nihayat altahqiq fi bayan al'afdal min 'ayaam altashriq

الدكتور: يحيى عارف*

باحث في الدراسات الشرعية والتربية، المغرب

yahya.arif1982@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/11/15

تاريخ القبول: 2024/11/08

تاريخ الاستلام: 2024/09/28

ملخص:

يعتبر هذا التقييد المبارك الموسوم بـ "نهاية التحقيق في بيان الأفضل من أيام التشريق" من البحوث اللطيفة التي تجيب عن تساؤلات واستشكالات علمية دقيقة، حاول فيها المصنف وهو من علماء الغرب الإسلامي البارزين في علم النوازل بطريقة بديعة الترتيب رصينة التبويب الجواب عن سؤال وقع الاختلاف حوله بين طلبة العلم في زمانه، فرأى منهم خلافا في طريقة التعامل معه موضوعيا ومنهجيا، فجاء هذا التقييد لتقويم الأفهام وتحرير الأوهام، فرتبه بطريقة علمية دقيقة تناسب موضوع الاستشكال، وقسمه إلى مقدمة ومقصد وتذنييب تراعي مقتضى الحال وتجمع أطراف السؤال، وساق الجواب على وجه يقرب أوجه الاحتمال، فأوجز فيه العبارة وأوضح الدلالة باللفظ إشارة

كلمات مفتاحية: النوازل، التحقيق، أيام التشريق.

Abstract:

Cette entrée bénie, intitulée « **Nihayat altahqiq fi bayan al'afdal min 'ayaam altashriq** », est considérée comme l'une des belles études qui répondent à des questions et des problèmes scientifiques précis, dans laquelle l'auteur, l'un des éminents érudits du monde. L'Occident islamique dans la science des calamités, a tenté de répondre d'une manière exquise et soigneusement tabulée à une question sur laquelle il y avait un désaccord parmi les étudiants en sciences de son époque, il a vu parmi eux une faille dans la manière de la traiter objectivement. et méthodologiquement, cette restriction est venue corriger les compréhensions et libérer les illusions, c'est pourquoi il l'a arrangée d'une manière scientifique précise et

appropriée au sujet du problème, et l'a divisée en une introduction, un objectif et une conclusion qui tenaient compte des exigences du problème. situation et a réuni les parties à la question, et a présenté la réponse de la manière qui se rapproche le plus de ses aspects possibles, il a donc résumé la phrase et expliqué la signification avec la référence la plus aimable.

Keywords: Calamités, enquête, jours de Tashreeq.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

يجب أن تحتوي مقدمة المقال على تمهيد مناسب للموضوع، ثم طرح لإشكالية البحث ووضع الفرضيات المناسبة، بالإضافة إلى تحديد أهداف البحث ومنهجيته.

لقد كتب الله تعالى لشريعته الخلود إلى يوم الدين، وأودع فيها من الأسرار والأنوار ما يؤهلها لذلك، وختم بها سائر الشرائع ويميزها عنها بخصائص جليلة، كان من أجلها وأعظمها أن أذن لخاصة خلقه وخيرة عباده بالاجتهاد والتجديد، وذلك فيما يعرض للناس من نوازل ومستجدات، وما يعرض لهم من وقائع وأحداث، يرجعون فيها إلى العلماء وأهل الاختصاص، ففي النوازل يظهر البعد التطبيقي لعلم الفقه، وتنزيل الأحكام على الوقائع، وإيجاد الحلول للمستجدات.

وقد خلف لنا علماء الغرب الإسلامي ثروة هائلة من نوازل مختلفة ومتنوعة جُمعت إما استقلالاً أو في ديوان واحد، يقول الدكتور أبو الأجفان رحمه الله: "وكان مما اتجهت إليه عنايتهم تخصيص موضوعات فقهية بمصنفات خاصة بها، بحيث يطرق الموضوع، ويبحث في تأليف مستقل يشمل جزئياته ويلم أطرافه ويعرض الأحكام بناء على ما أثر في الرصيد الفقهي، وكثيراً ما تتجلى فيه اختيارات وتوجيهات واهتمام بواقع العصر، وقد يكون الحافز للتأليف حادثة نجمت واستدعت الاجتهاد في حكمها"⁽¹⁾.

والشيخ محمد بن مبارك الهلالي رحمه الله ممن ضرب بقدر ونصيب وافر في هذا التراكم العلمي النوازلي بالغرب الإسلامي، خصوصاً في العصر الحديث، ويعتبر تقييده هذا مثلاً حياً على قدرة علماء الشريعة على تنزيل الأحكام الشرعية على جزئياتها الواقعية، وفهم نصوص أئمة المذاهب وعلمائهم وتنزيلها

¹ - أبو الأجفان محمد في مقدمة تحقيق كتاب: "كشف القناع عن تضمين الصانع" ص 8.

على مقتضياتها، وفك مغلقها، وقد حرص صاحب التقييد على بحث مسألة التفضيل بين أيام التشريق ضمن إطار المذهب المالكي ومن زاوية أصوله وعلمائه بطريقة منهجية تنبئ على نضج علمي وملكة فقهية راسخة، ومؤلفاته في الباب شاهدة على ذلك، ويعتبر كذلك نشاطا علميا لتنمية الملكة الفقهية وتمهير طلبة العلم على التفاعل مع الإشكالات البحثية بشكل منهجي.

ولتحقيق هذا التقييد، قسمته إلى قسمين: الأول: التعريف بالمؤلف والمؤلف، والثاني: ضبط النص.

2. القسم الأول: التعريف بالمؤلف والمخطوط المعتمد:

1.2 اسمه ونسبه، ولادته، وفاته:

محمد -فتحاً- بن مبارك بن علي بن عبد الملك بن محمد بن عبد الواحد بن الفضيل بن عبد الله بن أحمد بن قاسم بن الشيخ إبراهيم الهلالي⁽¹⁾.

وهو ينتسب إلى بيت علم وجود وكرم من أسرة العلامة الطائر الصيت سيدي إبراهيم الهلالي السجلماسي وهو أشهر من نار على علم.

وبعد تتبع المصادر المترجمة للمؤلف لم أقف على تاريخ ولادته، لكن بعد استعراض بعض شيوخه كما سيأتي معنا إن شاء الله تعالى يمكن القول إنه ولد في أواخر القرن الثالث عشر تقريبا، وقد عاش عمرا مديدا قضاه في طلب العلم ونشره وتيسير سبله لأهله وطالبيه. وهو مكناسي⁽²⁾ المولد والنشأة والوفاة رحمه الله رحمة واسعة. توفي العلامة محمد بن مبارك الهلالي سنة 1372هـ بعد حياة حافلة بالعطاء والجد والعمل الدؤوب "في حدود الساعة الخامسة والنصف من صباح يوم الأربعاء 26 من جمادى الأولى... بمكناسة الزيتون مسقط رأسه، ودفن بزاوية الصادقين هناك"⁽³⁾.

2.2 شيوخه وتلامذته:

أخذ العالم محمد بن مبارك الهلالي عن جمهرة من العلماء الذين طارت شهرتهم في الآفاق بمدينة مكناسة الزيتون خصوصا، ونذكر منهم:

¹ - المنوني: قبس من عطاء المخطوط المغربي (1413/4).

² - المنوني: قبس من عطاء المخطوط المغربي (1410/4).

³ - ابن سودة: إتخاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع (535/2) والمنوني: قبس من عطاء المخطوط المغربي (1413/4).

1. محمد بن عبد السلام الطاهري (ت 1339 هـ): قاضي مكناس المشهور⁽¹⁾.
2. محمد المفضل بن الهادي بن أحمد بن المجنوب ابن عزوز المكناسي، المتوفى عام (ت 1319 هـ)، القاضي المتفنن الذي انتهت إليه رئاسة النوازل والأحكام فيها⁽²⁾.
3. أبو عبد الله محمد بن الحسين العرائشي (ت 1351 هـ): شيخ الجماعة العلامة المشارك، صالح علماء جيله⁽³⁾.
4. أبو العباس أحمد بن الطالب ابن سودة المري الفاسي (ت 1321 هـ): قاضي مكناس، ومن أكبر الشيوخ في وقته⁽⁴⁾.
5. أبو عبد الله محمد القصري العبدري (ت 1324 هـ): العلامة لمشارك⁽⁵⁾.
كما تتلمذ على يد الشيخ ثلة من العلماء النجباء نذكر منهم على سبيل التمثيل:

1. الشيخ المختار الستيسي (ت 1389 هـ).
2. العلامة أحمد بن عبد السلام بن شقرون (ت 1390 هـ).
3. الفقيه أحمد بن محمد غازي (ت 1392 هـ).
4. العلامة محمد المنوني (ت 1420 هـ).

3.2 مهامه ووظائفه و ثناء العلماء عليه:

يظهر من خلال عبارات من ترجم له أن الشيخ محمد الهاللي رحمه الله تعالى تميز وعرف بوظيفتين أساسيتين، أولهما عنايته بالتدريس والتعليم وقد أفنى عمره في هذا المجال العظيم وتخرج على يديه ثلة من العلماء المشهورين بمدينة مكناسة الزيتون خصوصا بالجامع الكبير وغيره من المدارس، وثانيهما اضطراره بمهمة الفتوى والتصدي للنوازل والأحكام وإفادة الناس بما يعرض لهم من الوقائع والمستجدات، حتى صار مشهورا ذائع الصيت كما قال عنه تلميذه النجيب العلامة محمد المنوني: "الفتي الطائر الصيت"⁽⁶⁾.

¹ - ابن زيدان: إتحاف أعلام الناس (348/4).

² - ابن زيدان: إتحاف أعلام الناس (369/4).

³ - المنوني: قبس من عطاء المخطوط المغربي (1410/4 وما بعدها).

⁴ - ابن سودة: إتحاف المطالع (358/1).

⁵ - ابن زيدان: إتحاف أعلام الناس (331/4).

⁶ - المنوني: قبس من عطاء المخطوط المغربي (1410/4).

لهذا حظي الشيخ محمد الهاللي بتقدير وثناء من لدن الأوساط العلمية سواء التي عاصرتة أو عرفت إنتاجاته، فأثنوا عليه الثناء الحسن وحلوه بالصفات الدالة على مكانته وعلو مرتبه:

- يقول عنه تلميذه النقيب العلامة الأديب سيدي محمد المنوني: "العلامة المشارك الكبير، النوازي المطلاع، المفتي الطائر الصيت"⁽¹⁾.
- وقال عنه العلامة عبد السلام بن سودة—وهو من أواخر من اهتم بعلم التراجم في المغرب—: "العلامة المشارك المفتي الشهير، من آخر من كتب الفتوى على النهج القديم"⁽²⁾.
- وقال فيه الزركلي في الأعلام: "فقيه مالكي من كبار المفتين في المغرب"⁽³⁾.

4.2 مؤلفاته:

- ولمترجمنا مؤلفات عديدة نذكر منها:
- الفتاوى: قال عنه المؤرخ عبد السلام ابن سودة إنه في عدة مجلدات⁽⁴⁾.
- نهاية التحقيق في بيان الأفضل من أيام التشريق، وهي موضوع التحقيق والدراسة.
- إذافة عذاب الحريق لمن أوجب زكاة السيد مال الرقيق، أو الانتصار لمنهج إمام الأئمة سيدنا مالك بصنع قفا من عميت عليه المسالك، كما هو مسجل ضمن مخطوطات مكتبة آل سعود بالدار البيضاء ضمن مجموع تحت رقم 564.

5.2 وصف المخطوط وعملي في التحقيق:

اعتمدت في هذا التحقيق على نسخة من المخطوط محفوظة بأرشيف مكتبة آل سعود بالدار البيضاء، وهي مسجلة ضمن مجموع تحت رقم 564، مكتوبة بالخط المغربي المجوهر، خطها جميل وواضح ومقروء، يتخللها اللون الأحمر خصوصا في بداية المخطوط، وعند كتابة الأشعار، أو نقل بعض النصوص المستشهد بها، ويبلغ عدد صفحاتها تسعة، ومسطرتها ثمانية عشر سطرا في كل صفحة، وهي عارية عن اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

¹ - المنوني: قبس من عطاء المخطوط المغربي (1410/4).

² - ابن سودة: إتحاف المطالع (535/2).

³ - الزركلي: الأعلام (18/7).

⁴ - ابن سودة: إتحاف المطالع (535/2).

وقد حرصت على خدمة هذا المخطوط، من حيث كتابته بالخط الإملائي المتداول، مع عزو النصوص المنقولة فيه إلى منظرها، وترجمة الأعلام الواردة من مصادرها، وتخريج الأحاديث كما هو متعارف عليه علمياً. راجياً من الله تعالى التوفيق والعون والسداد.

3. القسم الثاني: النص الخقق:

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

نهاية التحقيق في بيان الأفضل من أيام التشريق

لعبيد ربه محمد بن المبارك الهلالي الحسني لطف الله به

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وصحابه أجمعين رضي الله عن ساداتنا العلماء العاملين وكل من اهتدى بهديهم إلى يوم الدين

وبعد، فهذا تقييد لطيف وجمع شريف سميت "نهاية التحقيق في بيان الأفضل من أيام التشريق"؛ ورتبته على مقدمة ومقصد وتذنيب، وستوافيك إن شاء الله على هذا الترتيب، والله المسؤول أن يخلص أعمالنا ويصلح أحوالنا، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

المقدمة:

إِعلم أي تذاكرت مع بعض الطلبة هل آخر اليوم الأول من أيام النحر أفضل من أول اليوم الثاني منها أو العكس؟

فوقع الفصل على أن آخر اليوم الأول أفضل من أول اليوم الثاني تبعاً لبعض شراح المختصر وحواشيه، فزعم بعض أن الأمر بالعكس، وأن الشيخ الرهوني⁽¹⁾ رد كلام ذلك البعض من الشراح، وتبجح بذلك في المجلس، وما راقب مولاه المطلع على سره ونجواه؛

ومن كان يهون أن يرى متصديراً ويكره لا يدري أصيبت مقاتله⁽²⁾

¹ - أبو عبد الله محمد -فتحاً- بن أحمد بن محمد بن يوسف بن علي الحاج الرهوني، نسبة إلى قبيلة الرهونة، العلامة الفهامة، شيخ الجماعة، وخاتمة المحققين، وحامل لواء علماء المذهب المالكي المدققين، وصاحب التصانيف الرائقة النافعة، من أجلها حاشيته على شرح الزرقاني لمختصر خليل المسماة «أوضح المسالك وأسهل المراقي إلى سبك إبريز الشيخ عبد الباقي»، وغيرها، توفي سنة 1230هـ. تنظر ترجمته في: ابن زيدان: إتحاف أعلام الناس 181/4-186، الكتاني: سلوة الأنفاس 109/1-110، ابن سودة: إتحاف المطالع 114/1.

ولكن إذا قال أبو العباس الهلالي⁽¹⁾ في زمانه إن "أكثر طلبه وقته من القبيل المجمع على تحريم تصديده لإفادة الأحكام الشرعية، وقد ألقوا بأيديهم إلى التهلكة وتصدروا للحكم والفتيا وكتب الوثائق، ومنهم من لا يحسن مسألة واحدة نسأل الله العافية"⁽²⁾.

فما يقال في زماننا هذا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، مع أن المسألة كادت تكون معلومة عند الطلبة بالضرورة، وسيأتيك إن شاء الله من النصوص ما فيه مقنع.

وقد ذكروا أن التأليف يكون لأحد أمور سبعة نظمها أبو العباس الهلالي في قوله:

"في سبعة حصروا مقاصد العقلا من التأليف فاحفظها تنل أملا

أبدع تمام بيان لا اختصارك في جمع ورتب وأصلح يا أخي العمال"⁽³⁾

ولا شك أن ما زعمه البعض خطأ كما ستعلمه من المقصد، قال في قرة البصر نقلا عن المعيار ما نصه: "إن المفتي إذا خالف مما أجمع عليه فعقوبته واجبة، ويبعد درؤها عنه بالجهالة، لتكذيبه ذلك بانتصابه للفتيا وإن خالف المشهور، فكذلك بعد التقدم إليه في العودة، لتعلق كل من الخصمين في العمل بالمشهور، وإن حمل السائل على الشاذ في العبادة ونحوها مما لم تتعلق به خصومة فكذلك، لأنه غش له في

² - هذه الأبيات تنسب للشاعر أبي بكر بن دريد الأزدي، ومطلعها: جَهَلَتْ فَعَادَيْتَ الْعُلُومَ وَأَهْلَهَا كَذَاكَ يُعَادِي الْعِلْمَ مَنْ هُوَ جَاهِلُهُ

¹ - أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي الشيخ الإمام، علم الأعلام، آخر حفاظ المغرب، المشارك المطلع النفاع. له شرح على مختصر الشيخ خليل وإضاءة الأدموس في معرفة اصطلاح القاموس، وشرح نظم الشيخ عبد السلام بن الطيب القادري في علم المنطق، وفهرسة، إلى غير ذلك من التأليف، توفي سنة 1175هـ. ينظر ترجمته في: القادري في التفاضل الدرر ص 443-444، والحضيك في طبقاته 116/1-119، والكتاني في فهرس الفهارس 1100/2-1102.

² - الهلالي: نور البصر في شرح خطبة المختصر ص 155.

³ - زاد الهلالي في نور البصر قائلا: "ويمكن ردها إلى اثنتين: تحرير ما نقلوه والتنبيه على ما أغفلوه" ص 28.

وهي نظم لما قاله ابن حزم الأندلسي وغيره لأنواع وأقسام التأليف، يقول ابن حزم رحمه الله تعالى: "وإنما ذكرنا التأليف المستحقة للذكر، والتي تدخل تحت الأقسام السبعة التي لا يؤلف عاقل إلا في أحدها، وهي: إما شيء لم يسبق إليه يختاره، أو شيء ناقص يتمه، أو شيء مستغلق يشرحه، أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه، أو شيء متفرق يجمعه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مؤلفه يصلحه. وأما التأليف المقصرة عن مراتب غيرها فلم نلتفت إلى ذكرها، وهي عندنا من تأليف أهل بلدنا أكثر من أن نخط بعلمها) مجموع رسائل ابن حزم 186/2. وذكرها ابن خلدون في مقدمته ص 731-732، وكذلك أبو العباس المقرئ في أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض 246/1 وغيرهم.

أمر ديني، فعقوبته أكثر وأوجب من عقوبة الغاش في الأمور المالية⁽¹⁾ اه منها. وفيها أيضا ما نصه: "قال ابن الصلاح⁽²⁾: اعلم أن كل من يكتفي أن يكون في فتواه أو علمه موافقا لقول أو وجه في المسألة، ويعمل بما شاء من الأقوال أو الوجوه من غير نظر في الترجيح فقد جهل وخرق الاجماع"⁽³⁾ اه منها. وليس المراد بالمفتي خصوص من يكتب الفتيا بأجرة أو غيرها، بدليل أن الفتوى اسم مصدر بمعنى الإفتاء، والإفتاء كما عرفوه "الإخبار بحكم شرعي لا على وجه الإلزام"⁽⁴⁾ وهو يشمل ما كان بالكتابة أو باللفظ فقط، خلاف ما يتبادر لفهم من لا خبره له، وستكون عودة لهذا إن شاء الله في التذييب.

المقصد:

قال أبو المودة خليل⁽⁵⁾ ما نصه: "واليوم الأول أفضل⁽⁶⁾، وفي أفضلية أول الثالث على آخر الثاني تردد"⁽⁷⁾ اه منه.

قال الخرشي⁽⁸⁾ في شرحه ما نصه: "يعني أن اليوم الأول كله من ذبح الإمام إلى غروبه أفضل من اليومين بعده، وأما أول الثاني من فجره إلى زواله فهو أفضل من أول الثالث، وأما أول الثالث إلى

¹ - الهلالي: نور البصر في شرح خطبة المختصر ص 203. وينظر المعيار المعرب فقد نقلها عن أبي سالم الزناسي في جواب له طويل ومفيد 375/10.

² - تقي الدين أبو عمرو عثمان بن الإمام البارعي القاسم صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر النصري الكردي، الشهزوري، الشافعي، المعروف بابن الصلاح، مفتي الشام ومحدثها، سمع الحديث ببلاد الشرق وتفقه بالموصل وحلب وغيرها، كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة، وكانت له مشاركة في فنون عديدة، وكانت فتاويه مسددة، من أشهر تأليفه المفيدة مقدمة ابن الصلاح في مصطلح الحديث، توفي سنة 643هـ. تنظر ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان لابن خلكان 243/3، الذهبي: سير أعلام النبلاء 140/23.

³ - الهلالي: نور البصر في شرح خطبة المختصر ص 162. وهي منقولة عن ابن الصلاح من كتاب أدب المفتي والمستفتي (94/1).

⁴ - ينظر فتاوى الإمام الشاطبي ص 68، وكذلك نور البصر ص 142.

⁵ - خليل بن إسحاق بن شعيب أبو المودة ضياء الدين، عرف بالجندي، الإمام العلامة العامل القدوة الحجة الفهامة، حامل لواء المذهب بمصر في وقته، من الفقهاء الذين أجبتههم المدرسة المالكية بمصر، المشارك في كثير من العلوم الشرعية، له تأليف مفيدة حسنة من أهمها التوضيح شرح جامع الأمهات لابن الحاجب، والمختصر الذي اشتهر به وطار به صيته وشهرته وعليه المعتمد عند المالكية المتأخرين في الفتيا والعمل بالمشهور، توفي 767هـ. تنظر ترجمته: ابن فرحون: الديباج المذهب 312/1، والقراي: توشيح الديباج وحلية الابتهاج ص 70.

⁶ - ومن مختصر خليل: "وهل جميعه أو إلى الزوال قولان" ص 81، ولم يذكرها المؤلف.

⁷ - مختصر الشيخ خليل ص 81.

زواله هل هو أفضل من آخر الثاني وهو من زواله إلى غروبه وحكى ابن رشد⁽¹⁾ عليه الاتفاق، أو العكس، وهو أفضلية الثاني جميعه على أول الثالث، وهو رأي اللخمي⁽²⁾ ورواية ابن المواز⁽³⁾ القابسي⁽⁴⁾ وهو المعروف، تردد لهؤلاء المتأخرين⁽⁵⁾ اه منه، فكتب محشيه العدوي على قوله: "يعني أن اليوم الأول كله من ذبح الإمام إلى غروبه" ما نصه: "أي على المعتمد، خلافا لمن يقول أول الثاني أفضل من آخر الأول"⁽⁶⁾ اه منه، وكتب أيضا ما نصه: "وذلك أنه اختلف هل النصف الثاني من

8- محمد بن عبد الله الخرشى، الفقيه العلامة البركة القدوة الفهامة شيخ المالكية وإمام السالكين وخاتمة العلماء العاملين إليه انتهت الرئاسة بمصر، من العلماء الذين اتفق الناس على فضلهم، وهو ممن حاز قصب السبق في تولي مشيخة الأزهر، تأليفه نافعة مفيدة، ومن أحسنها شرحه على مختصر خليل الذي انتفع به الصغير والكبير، توفي سنة 1101هـ. تنظر ترجمته في: المرادي: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر 62/4، والإفراني: صفوة ما انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر ص 205.

1- القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي: الإمام العالم المحقق المعترف له بصحة النظر وجودة التأليف، زعيم الفقهاء المالكية ورئيسها، إليه المرجع في حل المشكلات في مذهبها، متفننا في العلوم بصيرا بالأصول والفروع فاضلا دتبا إليه الرحلة، ألف التأليف الحسان من أجلها: البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل والمقدمات المهمات وهي عمدة في مذهب مالك، توفي سنة 520هـ. تنظر ترجمته في: القاضي عياض: الغنية ص 54، وابن بشكوال: الصلة 839/3.

2- محمد بن علي الربيعي القيرواني أبو الحسن اللخمي من فقهاء المذهب المالكي، كان ديناً، متفنناً. ذا حظ من الأدب والحديث، جيد النظر، حسن الفقه، جيد الفهم حاز رئاسة بلاد إفريقية جملة، وهو باعث الحركة العلمية فيها كان مغرئ بتخريج الخلاف والتجديد في فقه الإمام مالك، وأحد الأربعة الذين اعتمدتهم خليل في مختصره، من مؤلفاته "التبصرة" و"فضائل الشام"، توفي سنة 478هـ. تنظر ترجمته في: القاضي عياض: ترتيب المدارك 797/2، وابن فرحون: الديباج المذهب 104/2.

3- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن زياد ابن المواز، الإمام، العلامة، المالكي، الفقيه، النظار، فقيه الديار المصرية، ولد في رجب سنة ثمانين ومائة، انتهت إليه رئاسة المذهب، والمعرفة بدقيقه و جليله، كان راسخا في الفقه و الفتيا، علما في ذلك، له كتاب مشهور في الفقه يعرف بالموازية أحد الأمهات في مذهب مالك إلى جانب المدونة والواضحة والعنتبية، وهو أجل كتاب ألفه المالكيون، وأصح مسائله، وأبسطه كلاما، وقد رجحه القابسي على سائر الأمهات، توفي سنة 269هـ. تنظر ترجمته في: القاضي عياض: ترتيب المدارك 136/2، وابن فرحون: الديباج المذهب 162/2.

4- أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي القابسي المالكي، وقيل ابن القابسي، الحافظ العلامة، عالم المغرب المالكي الأصولي المتكلم، الإمام في علم الحديث وفنونه وأسانيده، فقيها أصوليا متكلما مؤلفا مجيدا وكان من الصالحين المتقين الزاهدين الخائفين، ثقة صالحا، وكان أعمى لا يرى شيئا وهو مع ذلك من أصح الناس كتبا وأجودهم ضبطا وتقيدا، وكان عارفا بالعلل والرجال، مؤلفاته كثيرة وفيرة، منها: المهذب في الفقه وأحكام الديانة وغيرها، توفي سنة 403هـ. تنظر ترجمته في: القاضي عياض: ترتيب المدارك 224/2، وابن فرحون: الديباج المذهب 102/2.

5- الخرشى: شرح الخرشى على مختصر خليل 39/3-40.

6- العدوي: حاشية العدوي على شرح الخرشى على مختصر خليل 39/3.

اليوم الأول أفضل من أول الثاني، وإليه ذهب ابن المواز، أو العكس وهو قول مالك في الواضحة، قال: وكذلك الثاني يذبح من ضحى إلى زوال الشمس، فإن فاتته أمر بالصبر إلى ضحى اليوم الثالث، وأنكر القابسي قول ابن حبيب⁽¹⁾ هذا، وقال بل اليوم الأول كله أفضل من اليوم الثاني والثالث، ورواية ابن المواز واختياره أحسن من هذا، والذي عند ابن المواز هو المعروف، ورأى القابسي واللخمي أن هذا الخلاف أيضا جار فيما بين آخر الثاني وأول الثالث، وقال ابن رشد: لا يختلف في رجحان الثالث على آخر الثاني⁽²⁾ اهـ منه.

وفي الزرقاني⁽³⁾ ما نصه: "(و) فضل (اليوم الأول) كله من أوله من ذبح الإمام إلى غروبه على اليوم الثاني اتفاقا فيما قبل الزوال على المشهور فيما بعده ثم أول الثاني من فجره إلى زواله أفضل من أول الثالث (وفي أفضلية أول الثالث) إلى زواله (على آخر الثاني) وهو من زواله لغروبه أو العكس وهو أفضلية الثاني جميعه على أول الثالث (تردد) إلا أنه لا يفهم منه القول بأفضلية آخر الثاني على أول الثالث لاحتمال فهم التساوي بينهما فلو قال أو العكس كما قررنا لاستقام قاله الشارح وهو جيد وإنما لم يعتمد ترجيح الثاني بتمامه على أول الثالث كما فعل في اليوم الأول مع الثاني لما عارض ترجيحه من حكاية ابن رشد الاتفاق على خلافه"⁽⁴⁾ انتهى منه.

¹ - أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن ربيع بن سليمان السلمي الأندلسي القرطبي، كان عالم الأندلس، رأسا في فقه المالكية، أدبيا مؤرخا، وكان ابن لبابة يقول: عبد الملك بن حبيب عالم الأندلس، ويحيى بن يحيى عاقلها، وعيسى دينار فقيها، اشتهرت مؤلفاته في الآفاق، ومن أجلها وأشهرها كتاب الواضحة في السنن والفقه الذي يعتبر أحد أمهات المذهب المالكي التي عليها المعول والاعتماد، وطبقات الفقهاء والتابعين.. توفي سنة 238هـ. تنظر ترجمته في: ابن الفرضي: تاريخ العلماء والرواة بالأندلس 312/1-315، القاضي عياض: ترتيب المدارك 4/ 122-141.

² - العدوي: حاشية العدوي على شرح الحرشي على مختصر خليل 40/3.

³ - أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المالكي المصري، الإمام النّاسك التّحرير الفقيه العلامة، خاتمة المحدثين مع كمال المشاركة وفصاحة في باقي العلوم، ولقد ترك الإمام الزرقاني ثروة علمية، ومصنفات نافعة، وخاصة في ميدان الحديث وعلومه، من أنفعها شرحه على موطأ الإمام مالك حيث شرحه شرحا وسطا مختصرا محمرا جامعنا نافعا رزق فيه القبول، ثم شرحه على مختصر خليل، وغيرها، توفي سنة 1122هـ. تنظر ترجمته في: مخلوف: شجرة النور الزكية 460/1، والزركلي: الأعلام 3/ 272.

⁴ - الزرقاني: شرح الزرقاني على مختصر خليل 67/3.

وسلمه الشيخ بناني⁽¹⁾، بل أيده بنص التوضيح، ونص الشيخ بناني: "(وفي أفضلية أول الثالث الخ) أشار بهذا التردد إلى ما في التوضيح من اختلاف القابسي مع اللخمي وابن رشد في فهم الخلاف هل هو فيما بين أول الثالث وآخر الثاني؟ كما هو بين أول الثاني وآخر الأول أم لا؟ فهو من التردد في فهم النقل والله أعلم. وذلك أنه قال بعد أن ذكر الخلاف في أفضلية أول الثاني على آخر الأول وهو لما لك في الواضحة، أو العكس وهو لابن المواز، وإن الذي عند ابن المواز هو المعروف، ما نصه: ورأى القابسي واللخمي أن هذا الخلاف جار أيضاً فيما بين آخر الثاني وأول الثالث، وقال ابن رشد: لا يختلف في رجحان أول اليوم الثالث على آخر الثاني انتهى كلام التوضيح"⁽²⁾ انتهى من الشيخ بناني. وسلمه الحافظ الرهوني، وكذا مُخْتَصِرُهُ⁽³⁾ رحمهما الله، ومعلوم سعة اطلاعهما، فلا عطر بعد عروس.

كيف وقد قرر كلام المختصر بما قرر به الزرقاني غير واحد ولم نقف على من خالف في ذلك فمنهم أبو البركات الشيخ أحمد الدردير⁽⁴⁾ ونصه: "(واليوم الأول) لغرويه أفضل مما عداه ثم أول الثاني من فجره إلى الزوال أفضل من أول الثالث (وفي أفضلية) (أول الثالث) إلى زواله (على آخر الثاني) من

1- أبو عبد الله محمد بن الحسن بناني، الإمام المهتم خاتمة العلماء الأعلام الأستاذ المحقق المؤلف المطلع المدقق العلامة التحرير الفهامة القدوة الشهير، له تأليف محررة مفيدة منها حاشية على شرح الشيخ عبد الباقي الزرقاني على المختصر سارت بها الركبان ورزق القبول فيها وحاشية على مختصر الشيخ السنوسي في المنطق وشرح على السلم وحواش على التحفة، توفي سنة 1194هـ. تنظر ترجمته في: مخلوف: شجرة النور الزكية 514/1، الكتاني: سلوة الأنفاس 161/1-165.

2- بناني: حاشية بناني على شرح الزرقاني على مختصر خليل 67/3.

3- أبو عبد الله الحاج محمد بن الحاج المدني بن علي كنون أو جُنُون، المَسْتَتَارِي أصلاً، الفاسي مولداً وقراراً، الفقيه الجهابذ الإمام، العالم العلامة المهام، الكبير الصيت والباع، المخصوص بالخطوة التامة ومزيد الارتفاع، المشارك في كثير من الفنون، له من التأليف: حاشية على الموطأ في سفرين لخص فيها شرح محمد بن عبد الباقي الزرقاني، واختصار حاشية الرهوني على شرح الشيخ عبد الباقي الزرقاني على المختصر للشيخ خليل؛ والدرر المكنونة في النسبة المصونة، إلى غير ذلك من التأليف النافعة، توفي سنة 1302هـ. تنظر ترجمته في: ابن سودة: إتحاف المطالع 288/1-289، والكتاني: سلوة الأنفاس 412/2-414.

4- أبو البركات أحمد ابن الشيخ الصالح محمد العدوي الأزهرى الحلوبى: الشهير بالدردير، الإمام العلامة التحرير العارف بالله، شيخ وقته في العلوم النقليّة والفنون العقلية، من فقهاء المالكية، أفق في حياة شيوخه مع كمال الصيانة والزهد والفقه والديانة، تأليفه كتب الله لها القبول والاعتماد، ومن أعظمها الشرح الكبير على مختصر خليل، أورد فيه خلاصة ما ذكره الأجهوري والزرقاني، واقتصر فيه على الراجح من الأقوال، توفي سنة 1201هـ. تنظر ترجمته في: مخلوف: شجرة النور الزكية 516/1-517، والزركلي: الأعلام 244/1.

زواله للغروب أو عكسه، وهو أفضلية الثاني جميعه على أول الثالث (تردد) الراجح الأول⁽¹⁾ اه منه. وسلمه محشيه الدسوقي⁽²⁾ بسكوته عنه.

ومثل ما مشى عليه في شرحه للمختصر له في أقرب المسالك ونصه: "(و) الأفضل من الأيام لذبحها (اليوم) الأول) للغروب، وأفضله أوله للزوال، (فأول) اليوم (الثاني) للزوال، (فأول) اليوم (الثالث) للزوال، (فآخر الثاني)، فمن فاته أول الثاني ندب له أن يؤخر لأول الثالث، وقيل: بل آخر الثاني أفضل من أول الثالث"⁽³⁾ اه منه، وسلمه محشيه الشيخ أحمد الصاوي⁽⁴⁾ بسكوته عنه، وكتب على قوله: "وقيل بل آخر الثاني أفضل" ما نصه: "هذا ضعيف والراجح الأول"⁽⁵⁾ اه منه.

وكأنني بهذا البعض وقف على الرسالة واغتر بظاهر لفظها، وما درى أن الشراح اعترضوا كلامها، وضعفوه وأعرضوا عنه وزيفوه، ونص ما في الرسالة: "وأفضل أيام النحر أولها، ومن فاته الذبح في اليوم الأول إلى الزوال فقد قال بعض أهل العلم يستحب له أن يصبر إلى ضحي اليوم الثاني"⁽⁶⁾ اه منها. ويكفي البعض أن لو راجع ما في كفاية الطالب للشاذلي⁽⁷⁾ ونصها: "وأفضل أيام النحر للأضحية أولها لفعله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين بعدهم، ومن فاته الذبح أو النحر في

¹ - الدردير: الشرح الكبير على مختصر خليل 122/2.

² - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي الأزهرى: العلامة الأوحد الفهامة الأجد، محقق عصره ووحيد دهره، الجامع شتات العلوم المنفرد بتحقيق المنطوق والمفهوم، بقية الفصحاء والفضلاء المتقدمين والمميز عن المتأخرين، له تأليف رزق فيها القبول واضحة العبارة بالطف إشارة سهلة المأخذ ملتزمة بتوضيح المشكل، منها حاشية على مختصر السعد وحاشية على الدردير على المختصر، توفي سنة 1230هـ، تنظر ترجمته في: مخلوف: شجرة النور الزكية 520/1، والزركلي: الأعلام 17/6.

³ - الدردير: أقرب المسالك على مختصر خليل 140/2-141.

⁴ - أبو العباس أحمد الصاوي الحلواني: الإمام الفقيه شيخ الشيوخ وعمدة أهل التحقيق والرسوخ العلامة المحقق الحبر الفهامة المدقق قدوة السالكين، له حاشية على تفسير الجلالين وحاشية على شرح الدردير لأقرب المسالك وغير ذلك، توفي سنة 1241هـ، تنظر ترجمته في: مخلوف: شجرة النور الزكية 522/1، والزركلي: الأعلام 246/1.

⁵ - الصاوي: حاشية الصاوي على أقرب المسالك للدردير 141/2.

⁶ - ابن أبي زيد القيرواني: الرسالة ص 79-80.

⁷ - أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن محمد ثلاثاً بن مخلف: المنوي المصري المعروف بالشاذلي الإمام الجليل العالم العامل الشيخ الصالح الفقيه المؤلف المحقق الفاضل، صنف التصانيف النافعة في الفقه وغيره كعمدة السالك على مذهب مالك ومختصرها والعزبة

اليوم الأول إلى الزوال فقد قال بعض أهل العلم وهو ابن حبيب على ما قاله التادلي ونقله بهرام⁽¹⁾ من روايته عن مالك كما تقف عليه الآن يستحب له أن يصبر إلى ضحى اليوم الثاني، بهرام⁽²⁾: لا خلاف أن ما قبل الزوال من أول يوم أفضل مما بعده، واختلف هل ما بعد الزوال منه أفضل مما قبل الزوال من اليوم الثاني؛ وهو ظاهر لفظ المختصر، وهو مذهب الرسالة وغيرها، وإليه ذهب ابن المواز. أو ما قبل الزوال من الثاني أفضل مما بعده؛ وهو قول مالك في كتاب ابن حبيب⁽³⁾ اهـ منها. فكتب محشيه العدوي على قوله "وهو قول مالك في كتاب ابن حبيب" ما نصه: "وهو ضعيف، فالمعتمد أن جميع اليوم أفضل مما بعده، حتى أن القابسي أنكر رواية ابن حبيب⁽⁴⁾" اهـ منه

فتلخص من هذا أن القائل بأفضلية أول الثاني على آخر الأول هو ابن حبيب لا غير، وأنه لم يتابع على ذلك حتى أن القابسي أنكره والعدوي ضعفه وأبا الضياء لم يعرج عليه، وذكر مقابله مقتصرًا عليه كأنه المذهب. وبهذا كله يظهر لك ضعفه، وإن حكى ابن الحاجب في المسألة قولين، ونصه: "والأول أفضل، وفي أفضليته ما بعد الزوال على أول ما بعده :قولان"⁽⁵⁾ اهـ منه.

فالمعول عليه في كلامه هو القول الأول لقول التوضيح فيه: "إنه المعروف"⁽⁶⁾. واقتصار أبي المودة عليه كما تقدم، وقول الزرقاني فيه: "إنه المشهور"⁽⁷⁾، وقول العدوي فيه: "إنه المعتمد"⁽⁸⁾، واقتصار الخرشي

وتحفة المصلي وشرحها وستة شروح على الرسالة منها كفاية الطالب الرباني وضع عليه القبول وشرحان على الخطبة، توفي سنة 939هـ، تنظر ترجمته في: مخلوف: شجرة النور الزكية 392/1-393، التبيكي: نيل الابتهاج ص 344-345.

¹ - تاج الدين أبو البقاء بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدمي: الفقيه الإمام العلامة الحافظ المحقق المطع الفهامة حامل لواء المذهب المالكي بمصر وإليه المرجع هناك، كان محمود السيرة طيب السيرة صالحا من رجال الكمال، ألف التأليف المفيدة منها ثلاث شروح على مختصر شيخه خليل كبير ووسيط وصغير واشتهر الوسيط، والصغير كان طررا جمعه الإسحاقى فجاء شرحا مستقلا، وله الشامل حاذى به مختصر شيخه في غاية التحقيق والإجادة، توفي سنة 805هـ. تنظر ترجمته في: مخلوف: شجرة النور الزكية 344/1-345، السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع 19/3-20.

² - بهرام الدمي: تحبير المختصر، وهو شرحه الأوسط على مختصر خليل 344/2.

³ - الشاذلي: كفاية الطالب الرباني وهو شرح على الرسالة 531/2-532. نقلها المؤلف بتصرف يسير.

⁴ - العدوي: حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني 532/2.

⁵ - ابن الحاجب: جامع الأمهات ص 231.

⁶ - خليل: التوضيح ونصه كاملا: "والأول أفضل، وفي أفضلية ما بعد الزوال على أول ما بعده قولان. أما أفضلية النصف الأول من الأولى فمجمع عليه لفعله صلى الله عليه وسلم، واختلف هل النصف الثاني منه أفضل من أول اليوم الثاني وإليه ذهب ابن المواز، أو أول الثاني أفضل؟ وهو قول مالك في الواضحة، بل صرح بكراهة ما بعد الزوال، قال: وكذلك الثاني

وأبي البركات الدردري في شرحه عليه، وقول الشيخ البناني والشيخ مصطفى الرماصي⁽¹⁾ تبعا للتوضيح فيه "إنه المعروف"، وزاد الشيخ مصطفى: "وهو أحسن" كما في حاشية العدوي⁽²⁾، ولا شك أن هذه حقيقة المشهور وحقيقة الراجح كما سيأتي.

فبان من هذا أن أول يوم النحر إلى الزوال أفضل مما بعده باتفاق، ثم يليه آخره، فهو أفضل من أول الثاني، خلافا لابن حبيب وإن اقتصر عليه في الرسالة، ثم يليه أول الثاني، ثم يليه أول الثالث على الراجح، ثم يليه آخر الثاني، ثم آخر الثالث ولا أضحية بعده في مذهب الإمام مالك، وللشافعي يضحى في اليوم الرابع⁽³⁾، ومن زعم خلاف هذا فعليه البينة.

والدعاوي ما لم يقيموا عليها بينات أبناؤها أدياء

وها العرب بالباب، فلينقل من رجح قول ابن حبيب ولو واحدا.

تنبيه:

يذبح فيه من ضحى إلى زوال الشمس، فإن فاتته أمر بالصبر إلى ضحى اليوم الثالث. ابن يونس: وحكى لنا بعض فقهاءنا القرويين قال: سمعت أبا الحسن ينكر قول ابن حبيب هذا، وقال: بل اليوم الأول كله أفضل من اليوم الثاني، والثاني أفضل من الثالث. ورواية ابن المواز واختباره أحسن من هذا، والذي عند ابن المواز هو المعروف. ولو قال المصنف: وفي أفضلية ما بعد الزوال على أول ما بعده أو العكس لكان أحسن؛ لأن كلامه ليس بنص في أن القول الآخر يقتضي أفضلية أول الثاني لاحتمال فهم التساوي. ورأى القابسي والرخمي أن هذا الخلاف جار أيضا فيما بين آخر الثاني وأول الثالث. وقال ابن رشد: لا يختلف في رجحان أول اليوم الثالث على آخر الثاني" 278/3.

⁷ - الزرقاني: شرح الزرقاني على مختصر خليل 67/3.

⁸ - العدوي: حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني 532/2.

¹ - أبو عبد الله مصطفى بن عبد الله الرماصي، العلامة المتقن المحقق النقاد المدقق، من أذعنت له في وقته الأقران ولم يختلف على سعة علمه اثنان، وتزاحم على بنات أفكاره وعرائس سره الداني من أهل العلم والقاصي، ممن اشتهر بالتحقيق والتحرير والمتانة في الدين، وتآليفه بديعة عزيزة المقال، من أجلها حاشيته على التتائي على شرح مختصر خليل، توفي سنة 1136 هـ. تنظر ترجمته في: الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف 560/2.

² - العدوي: حاشية العدوي على شرح الخرشي على مختصر خليل 40/3.

³ - ينظر النووي: المجموع 387/8.

من أراد أن يضحى في اليوم الثاني أو الثالث، فتصح أضحيته متى أوقعها نهاراً من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، لكن يستحب أن لا يضحى حتى تطلع الشمس وتحل النافلة، كما في الصفتي⁽¹⁾ على العشماوية⁽²⁾، وهو المراد بقول الرسالة: "فقد قال بعض أهل العلم يستحب له أن يصبر إلى ضحى اليوم الثاني"⁽³⁾ إلخ، وقول العدوي كما تقدم: "إن فاتته أمر بالصبر إلى ضحى اليوم الثالث"⁽⁴⁾ إلخ.

التذنيب:

قد علمت من النصوص المتقدمة أن قول ابن حبيب ضعيف، وأن قول ابن المواز هو المشهور الراجح، فالواجب الفتوى بقول ابن المواز، قال في قرة البصر ما نصه: "فاعلم أنه لا يجوز الفتوى ولا الحكم بالمرجوح، وهو شامل للشاذ والضعيف بالإجماع، حكاه القرافي في غير موضع"⁽⁵⁾ اهـ منها، وأما ما زعمه البعض أن الشيخ الرهوني رد كلام البعض من الشراح المذكور آنفاً، فلعله في نسخه أوحى إليه بها، وأما ما بأيدينا من النسخ فالشيخ الرهوني بريء مما نسب إليه، ومما هو متداول بين الطلبة، قال في قرة البصر ما نصه: "يشترط في المفتي أن يكون عدلاً عارفاً؛ أما شرط العدالة فلئلا يرتكب ما لا تجوز الفتوى به قصداً أو تساهلاً: فالقصد أن يتعمد ذلك لغرض فاسد، كقصد ضرر أحد الخصمين أو

¹ - يوسف بن إسماعيل بن سعيد الصفتي وقيل السفطي، الفقيه المالكي المصري، خاتمة فقهاء المذهب من ذوي التحقيق والترجيح، مؤلفاته في غاية التحرير والنفاة، ومنها شرحه على الجواهر الزكية لابن تركي المصري على وهو شرح على متن العشماوية، توفي سنة 1193هـ. تنظر ترجمته في: كحالة: معجم المؤلفين 4/144.

- وصاحب الجواهر الزكية هو: أحمد بن تركي بن أحمد المنشيلي المصري المالكي، المحدث الفقيه المتكلم، كان من كبار علماء عصره وفقهاء وقته، وله عدة تأليف مفيدة كتب لها القبول والانتشار؛ منها الجواهر الزكية في حل ألفاظ العشماوية وشرح مختصر الترغيب والترهيب للمنذري، توفي سنة 979هـ. تنظر ترجمته في: مخلوف: شجرة النور الزكية 1/407.

- والعشماوي صاحب المتن هو: عبد الباري بن أحمد بن عبد الغني بن عتيق بن الشيخ سعيد بن الشيخ حسن، أبو النجا العشماوي القاهري الأزهري المالكي من علماء القرن العاشر الهجري، لا يوجد الكثير عن حياة هذا العالم، وبعد الرجوع إلى بعض المصادر لم يذكر أحد عنه شيئاً، بل ذكروا أنهم لم يقفوا له على ترجمة، إلا ما كتبه شيخه السخاوي عنه في قوله: "عبد الباري بن أحمد بن عبد الغني بن عتيق بن الشيخ سعيد بن الشيخ حسن، أبو النجا العشماوي، القاهري الأزهري المالكي، ممن سمع مني بالقاهرة" السخاوي: الضوء الاعم 4/23.

² - جاء في حاشية الصفتي على العشماوية - وهي متن فقهي مالكي - ما نصه: "فمن ضحى في اليوم الثاني أو الثالث بعد طلوع الفجر أجزأه، وإن كان الأفضل التأخير لحل النافلة، ومذهب الشافعية والحنفية أن الضحية تصح ليلاً" 2/246.

³ - ابن أبي زيد القيرواني: الرسالة ص 80.

⁴ - العدوي: حاشية العدوي على شرح الخرشي على مختصر خليل 3/40.

⁵ - الهاللي: نور البصر ص 168.

قصد نفع الآخر، لعداوة أو صداقة أو ليحصل له بذلك نفع من أجرة يأخذها، فيدخل في قوله تعالى: [فويل للذين يكتبون الى يكسبون] [البقرة: 78]، أو ليكتسب جاها عند سلطان مثلا بالترخص له وما أشبه ذلك، فهو من نمط ما قبله، والتساهل ألا يثبت فيفتي بلا إمعان نظر في المسألة، إما لا اعتقاده أن السرعة براعة وفضيلة، لدلائلها على الاستحضار، وأن الإبطاء عجز ونقص لدلالته على ضد ذلك، ولم يشعر المسكين أن الفضيلة هي الثبت، ولأن يبطل ولا يخطئ أجمل به من أن يضل ويضل، وإما لشهوة تحمل على الإسراع، وهوى يعميه عن الصواب، فيرى غيره صوابا، وفي الحديث: "حبك الشيء يعمي ويصم"⁽¹⁾، وقال الشاعر:

إنما تنجح المقالة في المرء إذا صادفت هوى في الفؤاد⁽²⁾

وأما شرط المعرفة، فلأن المطلوب من المفتي تبين الحق الذي هو الحكم الشرعي في العبادة أو المعاملة، والجاهل أعمى عنه ضال عن طريقه، والضال عن الطريق كيف يطلب منه أن يهدي الناس إليها، وفي الحديث: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما، اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا"⁽³⁾ أخرجه الشيخان والترمذي.

ورما ظن الجاهل نفسه وظنه الجاهل عالما، يتلقف بعض الجزئيات من بعض كتب النوازل، من غير أن يأخذها عن عالم، ولا يفهم المراد منها، ولا عنده من الآلات ما يمكنه التصرف به فيها وتطبيقها على نازلة، ولا يعرف صحة نقلها، فيتصدر للفتوى، وهو في الحقيقة مساو للذين يستفتونه في الجهل، وربما كان فيهم من هو أفهم منه، وإنما تميز عنهم بما رأوا عنده من الكتب⁽⁴⁾ اهـ منها. والله در من قال:

¹ - الحديث رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في الهوى، رقم: 5130، وقد ضعف الحديث غير واحد من العلماء منهم المنذري في مختصر سنن أبي داود 419/3.

² - البيت الشعري للممتني، ينظر شرح الواحدي على ديوانه ص 326.

³ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب . كيف يقبض العلم، رقم: 100. ومسلم في صحيحه في كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، رقم: 2673. والترمذي في سننه من كتاب العلم، باب ذهاب العلم، رقم: 2652.

⁴ - الهاللي: نور البصر ص 143-144.

لا تحسبن بالكتب مثلنا تصير فللدجاجة ريش لكنها لا تطير⁽¹⁾

فائدة:

"المشهور ما كثر قائله، والراجح ما قوي دليله، فالفرق بينهما مع أن كلا منهما له قوة على مقابله هو أن الراجح نشأت قوته من الدليل بعينه من غير نظر للقائل، والمشهور نشأت قوته من القائل، فإن اجتمع في قول سبب الرجحان والشهرة زاد قوة وإلا كفى أحدهما"⁽²⁾ انتهى من قرة البصر. وبه تعلم أن قول ابن المواز في مسألتنا هذه مشهور لقوة قائله كما تقدم، راجح لقوة دليله، إذ ابن المواز من أئمة المذهب، و"كتابه الموازية من أجل ما ألف المالكية، وأصحه مسائل وأبسطه كلاماً وأوعبه، وقد رجحه القابسي على سائر الأمهات، قال: لأن صاحبه قصد إلى بناء فروع أصحاب المذهب على أصولهم دون غيره"⁽³⁾ انظر قرة البصر.

فائدة أخرى:

المقصود من الرد إظهار الحق وقد حصل بفضل الله، قال الشيخ زروق: "تحقق العلم بالمزية لا يبيح السكوت عند تعين الحق إلا عند العلم بحقيقة ما عليه الفاعل من غير شك. ثم إن وقع إنكار فليس بقادح في واحد منهما، إذ كل على علم علمه الله إياه، كما قال الخضر لموسى عليهما السلام في أول أمرهما"⁽⁴⁾ اهـ، وقال أيضاً: "إذا حقق أصل العلم، وعرفت مواده، وجرت فروعه، ولاحت أصوله، كان الفهم فيه مبذولاً بين أهله، فليس المتقدم فيه بأولى من المتأخر، ولو كان له فضيلة السبق، فالعلم حاكم، ونظر المتأخر أتم، لأنه زائد على المتقدم، والفتح من الله من المأمول لكل أحد، والله در ابن مالك رحمه الله حيث يقول: إذا كانت العلوم منحة إلهية، ومواهب اختصاصية"⁽⁵⁾ إلخ اهـ، وقال بعد

¹ - الهلالي: نور البصر ص 145.

² - الهلالي: نور البصر ص 156 بتصرف بسيط.

³ - الهلالي: نور البصر ص 233.

⁴ - زروق: قواعد التصوف، القاعدة 86، ص 65.

⁵ - زروق: قواعد التصوف، القاعدة 38، ص 38. وتتمتها كما عند ابن مالك في تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: "إذا كانت العلوم منحة إلهية، ومواهب اختصاصية، فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين. أعاذنا الله من حسد يسد باب الإنصاف ويصد عن جميل الأوصاف، وألهمنا شكريا يقتضي توالي الآلاء، ويقضي بانقضاء اللأواء" ص 2.

كلام: "فلزم التبصر طلبا للحق والتحقيق، لا اعتراضا على القائل والناقل، ثم إن أتى المتأخر بما لم يسبق إليه المتقدم، فهو على رتبته، ولا يلزمه القدح في المتقدم ولا إساءة الأدب معه" (1) اهـ. ويرحم الله من قال:

ولو في النار تنفخ لاستنارت ولكن أنت تنفخ في الرماد
لقد سمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياه لمن تنادي (2)

ولنمسك العنان، عما جنح بنا فيه القلم واللسان، ونعوذ بالله مما طغى به القلم، أو كادت تزل منه القدم، وأستغفر الله العظيم، والله غفور رحيم.
وهنا انتهى ما يسر الله جمعه في هذه الأوراق، بعون ربنا الملك الخلاق، وصلى الله على سيدنا محمد أفضل الخلق على الإطلاق، وعلى آله وأصحابه صلاة متجردة إلى يوم التناد والتلاق.
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

4. خاتمة:

يعتبر هذا المخطوط نموذجاً فريداً في تتبع أقوال العلماء وتحريرها وتأصيلها بمنهجية علمية دقيقة، حيث قام الشيخ محمد الهاللي رحمه الله تعالى بتحرير القول في التفاضل بين أيام التشريق، فساق كلام الشيخ خليل في مختصره، ثم ساق كلام الشراح في سياق مرتب دقيق، وأردفه بنقول الحواشي والتقييدات على مختلف الشروح الموضوعية على مختصر خليل، محققاً فيها القول بوجهه بدیع تظهر سعة اطلاعه وقمرسه على نصوص المذهب المالكي، ومهارته في الجمع بين هذه النصوص وتوضيح مشكلاتها وتفسير متشابهاتها على الوجه المرضي، فخلص إلى الراجح من المسألة بقوله: "فبان من هذا أن أول يوم النحر إلى الزوال أفضل مما بعده باتفاق"، معتمداً على أصول المذهب المالكي في تعيين المشهور والراجح، لهذا ختم تقييده بالحديث عن خطورة التصدر للفتوى وبيان بعض آدابها وشروط المؤهلين لها كما هو معروف في مصادره ومطانه، مع التذليل ببعض الفوائد الأصولية القيمة في هذا الموضوع.

¹ - زروق: قواعد التصوف، القاعدة 39، ص 38.

² - تنسب هذه الأبيات للشاعر الكبير عمرو بن معد كرب، انظر في ديوانه المجموع ص 113.

ويمكن القول إن الشيخ محمد الهلالي رحمه الله وُفِّقَ بشكل كبير في معالجة القضية وتحليل حيثياتها وتحرير جزئياتها بما يوافق مذهب مالك رحمه الله تعالى.

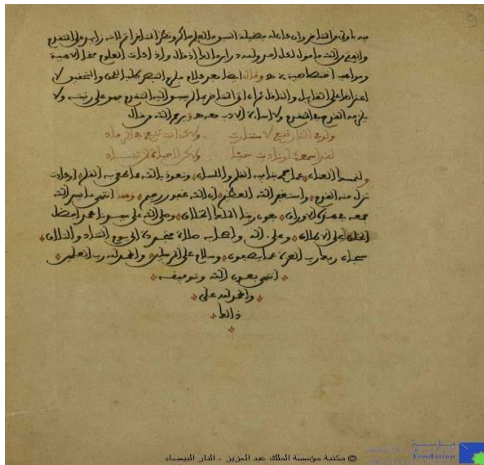
5. قائمة المراجع:

1. ابن أبي زيد القيرواني، الرسالة، دون طبعة ودون تاريخ، دار الفكر، بيروت-لبنان.
2. ابن الحاجب أبو عمرو عثمان بن عمر، جامع الأمهات، الطبعة الثانية 1421هـ/2000م، دار اليمامة، بيروت-لبنان.
3. ابن الصلاح عبد الرحمن بن عثمان، أدب المفتي والمستفتي، الطبعة الأولى 1407هـ/1986م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
4. ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الرحمن، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، الطبعة الثانية 1374هـ/1955م، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر.
5. ابن حزم علي بن أحمد، رسائل ابن حزم، الطبعة الأولى 1983م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان.
6. ابن خلكان أحمد بن محمد، وفيات الأعيان، الطبعة الأولى 1994م، دار صادر، بيروت-لبنان.
7. ابن زيدان عبد الرحمن الحسني العلوي السجلماسي، إتحاف أعلام الناس الطبعة الأولى 1352هـ/1933م، المطبعة الوطنية، الرباط-المغرب.
8. ابن سودة عبد السلام، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع الطبعة الأولى 1417هـ/1997م، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان.
9. ابن فرحون إبراهيم بن علي، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، الطبعة الأولى 1417هـ/1996م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
10. ابن مالك محمد بن عبد الله الجباني، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، الطبعة الأولى 1387هـ/1967م، دار الكتاب العربي، لبنان.
11. أبو الأجناف محمد، مقدمة تحقيق كتاب كشف القناع عن تضمين الصناعات، الطبعة الأولى 1986م، دار النشر التونسية، تونس.
12. أبو العباس المقرئ، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، الطبعة الأولى 1385هـ/1939م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر.
13. الإفرائي محمد الصغير، صفوة ما انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، الطبعة الأولى 1425هـ/2004م، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء-المغرب.
14. بناني محمد بن الحسن، حاشية بناني على شرح الزرقاني على مختصر خليل، الطبعة الأولى 1422هـ/2002م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
15. بجرم بن عبد الله الدميري، تحبير المختصر، الطبعة الأولى 1434هـ/2013م، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث القاهرة-مصر.
16. التنبكي أحمد بابا الصنهاجي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، الطبعة الأولى 1398هـ/1989م، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس-ليبيا.

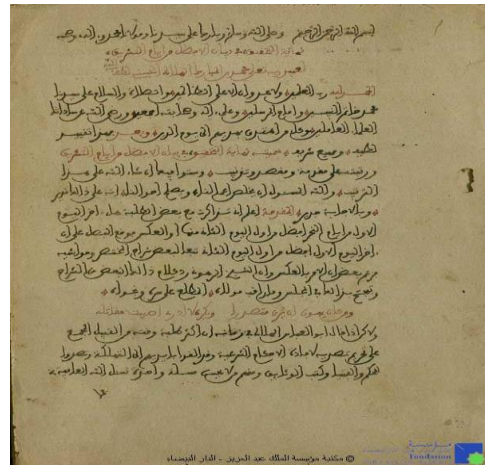
17. الحضيكي محمد بن أحمد، طبقات الحضيكي، الطبعة الأولى 1424هـ/2006م، الدار البيضاء-المغرب
18. الحفناوي محمد، تعريف الخلف برجال السلف، الطبعة الأولى 1907م، مطبعة بيزير فونتانة الشرقية، الجزائر.
19. الخرشبي محمد بن عبد الله، شرح الخرشبي على مختصر خليل، الطبعة الأولى 1417هـ/1998م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
20. خليل أبو إسحاق الجندي، التوضيح، الطبعة الأولى 1429هـ/2008م، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث القاهرة-مصر.
21. خليل أبو إسحاق الجندي، مختصر خليل، الطبعة الأولى 1416هـ/1995م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
22. الدردير أحمد بن محمد، أقرب المسالك، دون طبعة ودون تاريخ، مكتبة أيوب، نيجيريا.
23. الدردير أحمد بن محمد، الشرح الكبير على مختصر خليل، دون طبعة ودون تاريخ، دار الفكر، بيروت-لبنان.
24. ديوان عمرو بن معد كرب، الطبعة الثانية 1405هـ/1985م، مجمع اللغة العربية بدمشق-سوريا.
25. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، الطبعة التاسعة 1413هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان.
26. الزرقاني محمد عبد الباقي، شرح الزرقاني على مختصر خليل، الطبعة الأولى 1422هـ/2002م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
27. الزركلي خير الدين، الأعلام، الطبعة الحادية عشرة 1995م، دار العلم لملايين، بيروت-لبنان.
28. زروق أحمد بن أحمد البرنسي، قواعد التصوف، الطبعة الثانية 1426هـ/2005م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
29. السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دون طبعة ودون تاريخ، دار الجيل، لبنان.
30. سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث بن أبي داود، الطبعة الثانية 1369هـ/1950م، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
31. سنن الترمذي لأبي عيسى بن سورة، الطبعة الثانية 1395هـ/1975م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر.
32. الشاذلي المنوفي علي بن محمد، كفاية الطالب الرباني، دون طبعة 1414هـ/1994م، دار الفكر، لبنان.
33. الشاطبي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، الفتاوى، الطبعة الرابعة 1421هـ/2001م، مكتبة العبيكان، الرياض-السعودية.
34. الصاوي أحمد بن محمد، حاشية الصاوي على أقرب المسالك، دون طبعة ودون تاريخ، دار المعارف، مصر.
35. صحيح البخاري محمد بن إسماعيل الجعفي، الطبعة الأولى 1422هـ، دار طوق النجاة، لبنان.
36. صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري، دون طبعة ودون تاريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
37. الصفتي يوسف بن إسماعيل، حاشية الصفتي على العشماوية، الطبعة الأولى 1432هـ/2011م، دار ابن حزم، بيروت-لبنان.
38. العدوي علي بن أحمد، حاشية العدوي على شرح الخرشبي على مختصر خليل، الطبعة الأولى 1417هـ/1998م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
39. العدوي علي بن أحمد، حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني، دون طبعة 1414هـ/1994م، دار الفكر، لبنان.
40. القادري محمد بن الطيب، التقاط الدرر، الطبعة الأولى 1403هـ/1983م، دار الآفاق الجديدة، بيروت-لبنان.
41. القادري محمد بن الطيب، نشر المثاني، دون طبعة سنة 1982م، مطبعة النجاح، الدار البيضاء-المغرب

42. القاضي عياض أبو الفضل بن موسى، الغنية، الطبعة الأولى 1402هـ/1982م، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان.
43. القاضي عياض أبو الفضل بن موسى، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، الطبعة الأولى 1418هـ/1998م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
44. القرافي شهاب الدين أحمد بن أبي العلاء، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، الطبعة الأولى 1425هـ/2004م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة-مصر.
45. الكتاني محمد بن جعفر، سلوة الأنفاس، الطبعة الأولى، سنة 2004م، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء-المغرب.
46. الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والأثبات، الطبعة الثانية 1403هـ/1982م، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان.
47. كحالة رضا، معجم المؤلفين، دون طبعة 1376هـ/1956م، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
48. مخلوف محمد، شجرة النور الزكية، الطبعة الأولى 1931م، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان.
49. المرادي محمد خليل بن علي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، الطبعة الثالثة، 1408هـ/1988م، دار البشائر الإسلامية، الأردن.
50. المنوني محمد، قيس من عطاء المخطوط المغربي، الطبعة الأولى 1999م، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان.
51. النووي يحيى بن شرف الدين، المجموع شرح المهذب، دون طبعة ودون تاريخ، دار الفكر، بيروت-لبنان.
52. الهلالي أحمد بن عبد العزيز، نور البصر في شرح خطبة المختصر، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث القاهرة-مصر.
53. الواحدي علي بن أحمد النيسابوري، شرح ديوان المتنبي، الطبعة الأولى 1419هـ/1999م، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان.
54. الونشريسي أحمد بن يحيى، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، دون طبعة 1990م، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان.

6. ملاحق:



الصفحة الأخيرة من المخطوط



الصفحة الأولى من المخطوط